التطور التاريخي للعلاقات التيمورية مع دول الجوار في القرن الخامس عشر الميلادي (١٣٩٩-١٤٥٠م)

د. ايمن ابراهيم حسن الشريدة
المملكة الأردنية الهاشمية

Abstract

The study of the relations between the Timorese and the world comes within the framework of historical grants, which were characterized by the policy of expansionist conquests characterized by successive periods of successive states and empires. These politicians did not emerge from what the rulers set themselves to achieve their economic goals and gain spoils at the expense of crushing the peoples in successive wars. His secrecy when dealing with the military juggernaut is mutual features and forms of cultural and commercial interaction between the Timorese and the world at the time. The political messages and the exchange of religious and commercial delegations were a form of preliminary dialogue that colored the nature of these relations, and we note here that the contents of the tone of the messages of the Sultans of the Timorese to their counterparts in the neighborhood were overshadowed by the colors of Altalaiip and the threat of collision and fighting. On the other hand, the appetite of the Timorese rulers to lead the Islamic world was also evident in the issue of covering the Kaaba and the care of the two holy mosques. However, the expansionary acts of Timor and the massacres committed against the peoples deprived him of this religious right. In the nature of the relations, it is also necessary to stop and highlight the role of the petty little states between the Timorese in Iran and Afghanistan and the world. We mention of these states: the State of the Glaciers in Iraq, the Quraqoyunlu State in the Lake Wan region, Al Qaraman, Ramadan, and Al-Qadir in Asia Minor, and these states have a negative impact on the side and a positive impact on the other hand, both in fueling the conflict between the two parties in alliance with this party or that, or in bridging the relationship between the two sides.

المقدمة

إن دراسة العلاقات بين التيمورين والعالم تأتي ضمن منحاً تاريخياً حددت ملامحه سياسة الفتوحات التوسعية التي اتسمت بها مُدّد تاريخية متعاقبة للدول والامبراطوريات، ولم تخرج هذه السياسة عما رسمه الحكام أنفسهم لتحقيق أهدافهم الاقتصادية وكسب الغنائم على حساب سحق الشعوب بالحروب المتتالية، إلا إن الجانب الآخر الذي لا يمكن كتمانه عند التعاطي مع الزحوف العسكرية المتبادلة هو ملامح واشكال التفاعل الثقافي والتجاري بين التيموريين والعالم آنذاك.

كانت الرسائل السياسية وتبادل الوفود الدينية والتجارية هي شكلاً من اشكال التحاور التمهيدي الذي صبغ طابع تلك العلاقات، ونلفت هنا إلى ان مضامين لهجة رسائل سلاطين التيموريين إلى نظرائهم في الجوار طغت عليها ألوان الاستعلائية والتهديد نجم عنها الاصطدام والقتال، ومن جهة أخرى كانت رغبة حكام التيموريين لتزعم العالم الاسلامي جلية وواضحة أيضاً في موضوع كسوة الكعبة ورعاية الحرمين الشريفين ، لكن اعمال تيمور التوسعية وعمليات القتل التي ارتكبها بحق الشعوب سلبت منه هذا الحق الديني، في طبيعة العلاقات أيضاً لا بد من التوقف وتسليط الضوء على دور الدويلات الصغيرة الحائلة بين التيموريين في (بلاد فارس وافغانستان حالياً) والعالم، ونذكر من هذه الدويلات، دولة آل جلاير في العراق ، ودويلة قراقويونلو في منطقة بحيرة وان، ودويلة اق قويونلو في ديار بكر، وآل قرمان، وآل رمضان، وذو القادر في آسيا الصغرى، وما كان لهذه الدويلات من تأثير سلبي من جانب وتأثير ايجابي من جانب اخر سواء في تأجيج الصراع بين الطرفين بتحالفها مع هذا الطرف أو ذاك، أو في تجسير للعلاقات المأزومة بين الجانبين.

التيموريين والمماليك في مصر والشام

بداية العلاقات المملوكية[١] التيمورية كانت غير مباشرة لسبب التباعد الجغرافي بين التيموريين في ايران وما وراء النهر وبين المماليك في مصر والشام ، وبالتالي مناقشة هذه العلاقات للوهلة الاولى اخذ شكل المراسلات وتبادل الوفود تلو الوفود بين الطرفين لحل المشاكل الموجودة وايجاد الصلح والسلام، لكن الامور مع الاسف اخذت منحى اخر لم يبق فيه الا خيار الصدام والمواجهة ، وهناك ارضية ساعدت على تأزيم التوتر اكثر بين تيمور والمماليك في مصر عندما وجد تيمور بأن قرا محمد حاكم دويلة قراقويونلو (الغنمة السوداء في منطقة وان جنوب شرق تركيا الحالية) يخطب ويضرب السكة في تبريز باسم السلطان المملوكي برقوق عام ١٣٨٨م [٢] وسار على نهجه ابناءه قرا يوسف في هذه التبعية للمماليك وكان ذلك جلياً عام ١٣٩١م[٣].

استهل تيمور[٤] كعادته رسائله إلى السلطان المملوكي برقوق[٥] في مصر بالتحدث عن الطرق المناسبة لإيجاد المحبة والسلام بين الدولتين، إلا إن السلطان المملوكي لم يفهم الرسالة بحسن نية، خاصة عندما رأى السيف بمعية الرسالة وكان جواب برقوق له انه اذا كان ارسالك السيف والتركاش تخويفا لنا فنحن لا نخاف سيفك، كما ان السلطان برقوق انتابه ريبة وشكوك من حديث تيمور عن السلام في الوقت الذي كان تيمور يستقبل الهاربين من امراء المماليك الثائرين على السلطان برقوق ويقصد شكر احمد وارغون السلامي ولم يعمل على ارجاعهم الي بلاد السلطان في مصر ، وكان لدى برقوق شكوك اضافية أخرى تمثلت في نوايا تيمور الذي راسل الامير نعير امير العرب يطلب فيها تيمور منه الانضمام اليه للهجوم على الشام ومصر، وكانت هذه المواقف التي سجلها السلطان المملوكي على تيمور سببا لتعنت برقوق في تسليم السلطان احمد جلاير حاكم العراق الهارب إلى مصر، ومن الامور التي اضافت ارتيابا لهواجس برقوق من تيمور هو معرفته بفضائع تيمور مع اهل بغداد وقتله ٨٠٠ من التجار فيها ، وعلى الرغم من ان تيمور برر ذلك بأن المماليك انفسهم هم من بدأوا بقتل رسوله اليهم ، فكان جواب برقوق بأن ذلك الرسول كان فضا في تصرفاته وطلباته المرفوضة من حاكم مدينة الرحبة التابع للمماليك بأن يقرأ الخطبة باسم تيمور[٦]، وما يجب ذكره هنا ان تيمور قرا خريطة التجاذب والصراع بين المماليك والعثمانيين المتوترة جيدا وبنى عليها طموحاته التوسعية للاستحواذ على مناطقهم وكانت مشكلة ملاطية[٧] التي استولى عليها العثمانيين عام ١٣٩٩م حاضرة بلا شك في هذا السياق[٨].

مع تسارع الاحداث والمراسلات البينية، إلا إن ذلك لم يؤدي بالضرورة إلى مواجهة عسكرية بين تيمور والمماليك بسبب انشغال تيمور لمدة من الوقت في فتوحاته التوسعية في الهند

واذربيجان، لكن مع تولي السلطان فرج ابن برقوق سدة الحكم في مصر (١٣٩٩-١٤٠٥م) شكلت مدة حكمه انعطافة جديدة في بناء العلاقات الثنائية بين الدولتين ، وظهر ذلك في مبادرة قادها تيمور باستئناف رسائله مع حكام مصر، لكن بنبرة تهديدية وتحذيرية بقوله للسلطان فرج انه قادم لمقاتلة السلطان العثماني بايزيد ولضرب السكة والخطبة في بلاد مصر وطلب من السلطان فرج إعادة أسيره اتلاميش وغيره من المساجين بالقاهرة عند السلطان فرج[٩]، بل واخذ يراسل أمراء المماليك في الشام يدعوهم للطاعة له ،تلك الرسائل التي وصلت احداها إلى سودون[١٠] القائد العام للقوات المملوكية في الشام يطلب منه الطاعة مدعياً ان الخليفة العباسي اقر له على ما بيده[١١] وكان تيمور تاش حاكم حلب قد تسلم سرا رسالة من مبعوث تيمور يدعوه للانحياز له من اجل ابقاءه في منصبه[١٢]، وبدا واضحاً أن تيمور في هذه الرسائل كان زاحفاً ومهاجماً من دون ان يعطي مساحة من الوقت للسلطان المملوكي من الرد عليها. والرسالة التالية إلى السلطان فرج توحي ايحاءً كاملاً وتبرهن على ما ذهبنا إليه سابقا بأنه لم يفسح فرجة للحوار، ونراه عندما وصل إلى مدينة عينتاب القريبة من حلب الخاضعة لسلطة المماليك أرسل رسالة إلى السلطان فرج تحمل عبارات التحقير والتهديد، لذا لا نستغرب من رد السلطان المملوكي عليه ونعته إياه بأنه عدو الإسلام ولا بد من قتاله[١٣]، وبهذا الجيش الجرار الذي رافق تيمور إلى دمشق لم يتم فهم الرسالة من قبل المماليك الا بتفسير واحد وهو الحرب والغنيمة وليس مطالبته التي تبجح بها في رسائله وهي قدومه للمطالبة بإطلاق أسيره اتلاميش المحتجز لدى المماليك، لذا وقف المماليك على درك مرامي تيمور ورفضوا مناوراته السلمية التي دعاهم اليها قبل اجتياح دمشق[١٤] وهذا ما أثبتته تلاحق الاحداث عندما ترك السلطان الصغير فرج ساحة المعركة وعاد إلى مصر لتلقى دمشق مصيرها المحتوم لجيش تيمور بالقتل والتدمير والنهب[١٥].

ومن الملاحظ إن ما آلت إليه النهاية المأساوية بين تيمور واهالي الشام الذين دفعوا ثمن التناشز في المواقف السياسية بين الحكام من أموالهم وأبنائهم وممتلكاتهم، وعلى الرغم من ما جرى، فقد اثار تيمور خلال لقاءاته مع علماء ورجال الدين في دمشق قضايا مذهبية ومحاولته مناقشتها بإمعان ولأكثر من مرة مثل ولاية سيرة معاوية ويزيد وتأكيده بأن علي بن ابي طالب على حق وان معاوية ظالم ويزيد فاسق[١٦]، كما كان سلوك تيمور واضحاً في التحيز لهذا المذهب او ذاك اثناء اقامته في دمشق فكان يعطي الاولوية لقضاة الحنفية على الشافعية والمالكية حيث ابقى القاضي شمس الدين النابلسي والقاضي محي الدين محمود بن العز الحنفي قاضيا لقضاة دمشق[١٧]، ومن الذين التقاهم تيمور في دمشق العلامة ابن خلدون[١٨] وكان لابن خلدون كعالم ومؤرخ ومنظر دور كبير في اقناع تيمور بقبول شروط الصلح التي فرضها على اهل دمشق، إذ كان تأثير العلماء عليه واضحاً بقوله أن دمشق مدينة الأنبياء وإني اعتقها لرسول

الله صدقة عني وعن أولادي[١٩] وأمر في هذا التأثير أيضاً بإقامة قبتين على قبور بعض نساء آل البيت في جنوب دمشق[٢٠].

اظهر تيمور إلى جانب حواراته مع العلماء والقضاة اهتماماً كبيراً لسحب علماء وفقهاء الشام إلى عاصمته سمرقند في عملية تؤشر إلى نقطة تحول في العلاقات الثقافية بين التيموريين والمماليك في مصر والشام، وقد زودتنا كتب التاريخ بأسماء ثلة كبيرة من اشهر فقهاء وعلماء الشام الذين اصطحبهم تيمور معه إلى بلاد الشرق، ومن هؤلاء القاضي محي الدين بن العز الحنفي والقاضي شهاب الدين ابو العباس والقاضي شمس الدين النابلسي والقاضي شهاب الدين احمد وسمح تيمور لهؤلاء باصطحاب اولادهم وزوجاتهم[٢١].

بالمقابل فان الزحف التيموري أيضاً رافقه الكثير من فقهاء وعرفاء الشرق، إذ أدوا دوراً مشهوداً في خلق التواصل الثقافي والساسي أيضاً امثال الخواجا مسعود بن محمود الكجاجاني العجمي الصوفي، إذ كان مبعوثاً لتيمور للسلاطين الممالك في القاهرة[٢٢] وكذلك الشيخ علاء الدين محمد البخاري العجمي المتبحر بالعلوم العقلية والنقلية والتصوف وباشر التدريس بالقاهرة وكذلك الشيخ علاء الدين علي بن موسى الرومي الحنفي الذي قام بالتدريس في مصر والشيخ حسن العجمي من أعاجم الجغطاي الذي تقرب من السلطان برسباي والامير سيف الدين اسن باي الظاهري الزردكاش، إذ أسره تيمور مرة ثانية وأعاده إلى سمرقند[٢٣]، والقاضي شمس الدين محمد بن عطاالله الهروي الشافعي المولود هرة في خرسان صاحب تيمور مدة طويلة ثم توجه للقاهرة وتولى قضاء الشافعية بالديار المصرية وكذلك الامير منكولي بغا الصلاحي العجمي تولى امور الحسبة في القاهرة وكان يقول الشعر بالعربية والفارسية والتركية وغيرهم الكثير[٢٤].

وبعد عامين من الانتصار الذي حققه تيمور في الشام لم ينفك مرة أخرى من إعادة مطاليبه السابقة من السلطان المملوكي عام ١٤٠٢م وهي اطلاق سراح أسيره اتلاميش، كما بالغ في طلباته هذه المرة واظهر تعالياً منقطع النظير بأن تكون السكة والخطبة باسمه في مصر وبلاد الشام[٢٥] لكن انشغال تيمور في حروبه في اسيا الصغرى اجل طلباته المذكورة إلى حين أيضاً، عندما بإرسال رسالة أخرى عام ١٤٠٣م مع الخواجا نظام الدين مسعود الكجاجاني يطلب من السلطان فرج الاعتراف به أباً له وإطلاق سراح اتلاميش[٢٦]، وفعلاً استجاب السلطان فرج وأرسل وفداً من جانبه إلى تيمور حاملاً رسالة من لدنه ومعهم اتلاميش الأسير[٢٧]، ويبدو أن هذه الالتفاتة من جانب حكام المماليك وإرسالهم وفداً إلى بلاط تيمور في سمرقند كان مفعوله كبيراً في ترطيب الأجواء المشحونة والانتقال مرحلياً من حالة الحرب إلى حالة السلام، وهذا ما حدثتنا به كتب المؤرخين عن مقابلة الوفد المصري لتيمور وحجم الهدايا التي حملهم إياها إلى السلطان فرج

في القاهرة، مثل الفيلة والفهود والصقور والثياب المزركشة، فضلاً عن اطلاق سراح مجموعة من أسرى المماليك لديه كبادرة حسن نية من طرفه، وذهبت كتب التاريخ إلى ذكر اكثر من ذلك عندما اكدت ان تيمور طلب في رسالة إلى السلطان فرج ان يتزوج من احدى بنات ملوك الشرق إلا إن فرج امتنع عن ذلك كما قيل[٢٨] وظهر في رسائله المرسلة أيضاً انه طلب بتعديل الحدود بين الدولتين بإعادة ملاطية وقلعة الروم والبيرة والابلستين[٢٩] إلى سيطرته[٣٠] لكن السلطان فرج اكد ان هذه المناطق هي مناطق حدودية لمراقبة قطاع الطرق والتركمان وان تسليمها قد يضعف الدولة المملوكية[٣١].

بانقضاء ولاية تيمور والسلطان فرج دخلت المنطقة حالة انفراج في العلاقات استمرت لأكثر من قرن من الزمان ،اقتصرت فيها العلاقات على تبادل الرسائل والوفود ،ففي عهد السلطان شاهرخ التيموري (١٤٠٥-١٤٤٧م) تم تبادل مجموعة من الرسائل مع السلطان المملوكي الاشرف برسباي(١٤٢٢ -١٤٣٧م) ابتداءً من عام ١٤٢٤م، إذ أرسل شاه رخ رسالة إلى برسباي يطلب فيها أن يسمح له في كسوة الكعبة[٣٢] واعاد طلبه هذا مرة أخرى عام ١٤٢٩م واضاف عليه طلبا اخر وهو طلب يمكن تفسيره في اطار التبادل الثقافي الديني بين البلدين المسلمين حيث تمثل هذا الطلب بأن طلب شاهرخ تزويده بمجموعة من الكتب التاريخية والدينية وهي كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وكتاب فتح الباري في شرح البخاري لابن حجر العسقلاني[٣٣] إلا إن بعض سرديات المؤرخين أوضحت بأن السلطان لم يلتفت إلى طلب شاه رخ هذا مما اضطر عليه شاهرخ لإرسال رسولاً آخر عام ١٤٢٩م حاملاً وعيداً لسلاطين المماليك، كما ضمن شاهرخ كتابه بعبارات غير مرغوبة[٣٤]، وكان رد برسباي على رسالته بالتهديد أيضاً[٣٥] وفي عام ١٤٣٤م اكدت رسائل السلطان شاهروخ التيموري على البعد الديني في أواصر العلاقات بين المسلمين وهي رسائل كانت مضامينها ذات ابعاد وحدوية للعالم الاسلامي وتشي عن حسن نية للمساهمة في التقرب إلى الله ولصالح المسلمين أيضاً، ووصلت إلى القاهرة رسالة السلطان يطلب فيها من السلطان برسباي زيارة القدس الشريف وكسوة الكعبة وانتقد فيها تصرف برسباي لأخذه الرشوة من القضاة وفرضه ضرائب المكوس على التجار في ميناء جدة[٣٦] ولا نعرف لماذا اعتذر السلطان برسباي له، لكن المؤكد أن تعليل برسباي لذلك هو خشيته من ان يطلب سلاطين وحكام اخرين هذا الطلب منه على غرار شاهرخ [٣٧]، وعلى ما يبدو ان تعليل سلاطين المماليك في رفضهم لطلبات حكام التيمورين قد يكون في محله كون ان هؤلاء الحكام اخذوا يبالغون في طلباتهم والتي وصلت إلى مطالباتهم ان تخطب وتضرب السكة باسمهم في مصر وهذا ما حملته رسالة شاهرخ مع مبعوثه إلى القاهرة الشيخ صفا [٣٨].

وازاء الموقف الصارم الذي اتخذه سلاطين مصر من طلبات حكام التيموريين، لم يتوانى شاهرخ هذه المرة من التحريض على سلاطين المماليك، إذ نراه يدعم جانبك الصوفي[٣٩] الثائر على السلطان المملوكي وأرسل شاهروخ أبناءه احمد جوقي وبابا حاجي لمساعدة جانبك الصوفي ضد السلطان المملوكي[٤٠] وعلى الرغم من ما اعترى العلاقات من ضبابية في الموقف وتصلب في السلوك ، إلا إننا شاهدنا رسائل أخرى لشاهرخ تبدي موقفا مغايراً ومختلف عما سبق من رسائله ، ففي عام ١٤٣٩م وصل رسول شاهروخ واسمه تاج الدين وهو من اشراف شيراز ومعه هدايا ثمينة للسلطان المملوكي الجديد جقمق (١٤٣٨ –١٤٥٣م) وهدايا تشمل ٨٠ ثوب حرير أطلس و ١٠٠ قطعة فيروزج، إذ وصلت قيمة الهدايا ٣٠٠٠ دينار[٤١] وتبع هذه العملية وصول اكثر من ١٠٠ شخص من بلاد الشرق وامرأتين من نساء تيمور لنك عام ١٤٤٥م إلى القاهرة من أجل الذهاب بعد ذلك للحج في الموسم القادم وكان الوفد يحمل كسوة الكعبة وقد وافق السلطان المملوكي جقمق على ذلك وعدَّ ان كسوة الكعبة قربى إلى الله لمن أراد[٤٢]، إلا إن أمراء الدولة المملوكية رفضوا للوفد بكسوة الكعبة وهاجموا الوفد ونهبوا ما كان معهم من الحرير والمسك والصوف[٤٣] وعلى ضوء ذلك لم يكن من السلطان إلا إن أمر عام ١٤٥٣م بنزع كسوة الكعبة التي أرسلها شاهروخ من على الكعبة[٤٤].

العلاقات التيمورية مع الصين:

كانت الحكومة الملكية القومية الصينية المعروفة بأسرة مينج (١٣٩٩م) قد طردت الاسرة الحاكمة المغولية من الصين، إذ أرسل الإمبراطور (جينجتسو) ١٤٠٣–١٤٢٥م رسالة إلى تيمور يطلب فيها الخراج لان تيمور استولى على اراضي هي ملك للصين فأمر تيمور بإعدام الرسول كما أمر باعتقال قافلة تجارية مكونه من ٨٠٠ بعير تحمل البضاعة ولم يسمح بعودتهم للصين فقرر إمبراطور الصين (خان بالغ) الانتقام فاستعد تيمور لمهاجمته[٤٥] ولما علم الامبراطور (يونج لو) بعد سنوات ان تيمور عقد مؤتمرا في كانجيل قرب سمرقند لغزو الصين لفرض الاسلام هناك ،بدأ بتجميع جيشه لمواجهة ٤٥٠ ألف جندي مشاه اعدهم تيمور للزحف على الصين عام ١٤٠٤م لكن الشتاء القارص منعه من ذلك[٤٦] في عام ١٤١٣ وصلت مجموعة صينية برئاسة (بو تا تشيو و بي تا شين) تحمل رسالة إلى شاهروخ من الامبراطور(داي مينج خان) فأرسل شاهروخ رسالة جوابية مع الشيخ محمد بخشي ١٤١٦م[٤٧]، وعند وفاة تيمور أرسل ملك الصين رسالة تعزية إلى السلطان شاهروخ وكان هذا الأخير قد أرسل عام ١٤١٨م إحدى وفوده مع الوفد الصيني إلى بلاد الامبراطور الصيني وكان هذا الوفد أعظم وفد زار الصين من قبل التيموريين يرأسه اردشير تواجي وشادي خواجا وغياث الدين نقاش و ٢٠٠ شخص آخرين وقد دون شادي

خواجا خزاطر عن بلاد الصين، وفي عهد السلطان اولغ بيك التيموري أيضاً أرسل وفداً إلى بلاد الصين برئاسة مولانا علي قوشجي وكانت بضاعة الصين من الحرير الصيني المزركش والعنبر والمسك تصل إلى سمرقند عاصمة التيموريين(٤٨).

العلاقات التيمورية مع أوروبا:

بعد أن انتصر تيمور على السلطان العثماني بايزيد في معركة أنقرة ١٤٠٢م ابتهج حكام أوروبا بهذا النصر على عدوهم السلطان العثماني وأرسل حكام جزائر فوجيه وساغيز الخراج السنوي لتيمور وفوض تيمور حكم ازمير لحاكم ايدين وأرسل السلطان مانوئيل من طرفه الهدايا والخراج إلى تيمور(٤٩)، كما أرسل تيمور إلى هنري الرابع ملك إنكلترا رسالة وبادله هنري التهنئة وأرسل رسالة إلى شارلي السادس ملك فرنسا من خلال احد المسيحين الفرنسيسكان الايطاليين الذي كان راهبا في مدينة سلطانية كما ان تيمور اطلق سراح الأسرى المسيحيين في سجون بايزيد الثاني وأرسل هدايا إلى ملك إسبانيا هنري الثالث(٥٠)، وكانت بعثة إسبانية مؤلفة من رئيس المراسم في بلاط ملك إسبانيا اسمه (روي جونزالس دي كلاويخو) ومعه (فراي الفونسو) وسانتا ماريا وصلت إلى سمرقند لكنهم وجدوا تيمور متوفياً(٥١)، كما ان تيمور أثناء معركة أنقرة مع السلطان العثماني وفي بادرة حسن نية، قد اطلق سراح الأسير الالماني (يوهان شلت برغر) عند السلطان العثماني الذي عاد مع تيمور إلى سمرقند والذي الف كتاب بعد عودته إلى بلده بعنوان خواطر رحلة اسير اسيا الغربية أو بلاد الكفر تم ترجمته إلى الروسية ثم الإنجليزية(٥٢).

العلاقات التيمورية مع الهند :

زحف تيمور لينك على الهند الغنية بالثروات عام ١٣٩٩م وكان حاكمها السلطان (محمود تعلق) واحتل تيمور منطقة المولتان لأن سلاطينها يعاملون عبدة الاوثان الهندوس معاملة سيئة واقام تيمور ١٥ يوما في دهلي وتمت الخطبة باسمه واعلن حاكم كشمير الطاعة له(٥٣)، وكان حكام الهند قد اظهروا الطاعة للسلطان شاهرخ وكانوا يرسلون الهدايا إلى بلاطه، ففي عام ١٤١٢م أرسل خضر خان حاكم احدى مقاطعات الهند هداياه إلى شاهروخ مع قاضي الملتان وتبادل الطرفان رسائل متعددة تتضمن تجديد عهد السلام بينهما(٥٤) ومن جانبه أرسل شاهرخ عام ١٤١٧م الامير قايدو إلى خضر خان من اجل ان يخطب ويضرب السكو باسمه ، ثم أرسل في عام ١٤٢٠ مولانا أمير خواجا ملازم امير حسن صوفي إلى الهند ومعه عبد الرزاق سمرقندي صاحب كتاب (مطلع السعدين) إلى ولاية بياجنكر، إذ استمرت الرحلة (٣ سنوات) وقد تم وصف تاريخ الهند في هذا الكتاب وصفا كاملاً(٥٥)، وكان حاكم بنغالا إحدى مقاطعات الهند قد اشتكى لشاهرخ من سوء معاملة السلطان ابراهيم جونابوري، فبعث شاهرخ رسالة مع الخواجا كريم جامي

إلى السلطان ابراهيم يطلب منه عدم التعرض للبنغال. كما ان حاكم كاليكوت بعث هدايا للسلطان شاهروخ وخطب باسمه(٥٦).

العلاقات التيمورية مع جورجيا :

هنأ حكام جورجيا السلطان شاهرخ بانتصاره على قبائل قراقويونلو عام ١٤٢٠م واظهر حاكم جورجيا الطاعة لشاهروخ لمساعدته للقضاء على ثورة علي جالق قرب قلعة تومانس، وبعد عامين عندما كان شاهرخ يقيم في مصيف قراباغ وصل اليه رسل اليكسي بركستنديل حاكم جورجيا يهنئونه بفتحه لأذربيجان، وفي عام ١٤٣٥م أرسل اليكساندر حاكم جورجيا أحد أبناءه واسمه ديمور بالخراج إلى شاهرخ لكن هذا الأخير احتفظ بالرسول حتى يقوم حاكم جورجيا بإطلاق سراح الأسرى المحتجزين لديه(٥٧).

الاستنتاجات:

١. كانت لهجة الاستعلاء والتهديد في رسائل السلاطين التيموريين الموجهة إلى نظرائهم المجاورين من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى توتر علاقاتهم مع دول الجوار، ثم إلى الصدام المباشر ووقوع القتال.

٢. كانت العلاقات التيمورية مع المماليك في بدايتها غير مباشرة نتيجة لبعد المسافة بينهما حتى توسع التيموريين وسيطرتهم على دمشق.

٣. لم يتمكن التيموريين بعد سيطرتهم على دمشق من مواصلة تقدمهم نحو مصر وذلك لانشغالهم في حروبهم في آسيا الصغرى.

٤. اتسمت العلاقات التيمورية الصينية في بدايتها بالتوتر، ووصلت إلى حد المواجهة، إلا إنها تحسنت وطغى عليها طابع والود وتبادل الهدايا بعد وفاة تيمور.

٥. رحب حكام أوربا بالنصر الذي حققه تيمور على الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الأول، واطلاق سراح المسيحيين الأوربيين الذين كانوا في سجون الدولة العثمانية.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

---

(١) المماليك الجراكسة البرجية حكمت ما يقارب ١٣٤ سنة ، امتدت من عام ١٣٨٢-١٥١٧م ، وبلغ عدد سلاطينها ٢٣ سلطانا اهمهم السلطان برقوق، مؤيد شيخ، برسباي جقمق، اينال، خوش قدم، قايباي، قانصوه الغوري، طومان باي، واكثرهم من الجركس، ما عدا اثنين من اصل يوناني هم الظاهر خوش قدم والظاهر تمربغا، وميز مدتهم أن الحكم الوراثي لم يكن موجوداً على عكس مدة الدولة المملوكية الأولى (البحرية) ١٢٥٠-١٣٨٢م. انظر: عبد العزيز محمود، مصر في عهد المماليك والعثمانيين، د. ن، مصر، ١٩٩٤، ص٨٨-٨٩.

(٢) المقريزي، تقي الدين احمد، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى وسعيد عاشور، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢، ج٣، ص٥٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٦٣.

(٤) التيموريين: هم سلالة تركمانية حكمت في بلاد ما وراء النهرين (آسيا الوسطى، أفغانستان) حتى ١٤٠٥م، شمال الهند، إيران العراق، الشام، شرق الأناضول وأجزاء من منطقة القفقاس ما بين سنوات ١٣٦٣-١٥٠٦م، كان مقرها في سمرقند ثم انتقلت بعدها إلى هراة وبعد ذلك إلى الهند. والامير تيمور هو تيمور كوركان قطب الدين تيمور لينك بن سيور غتمش بن دانشمند جه جغطاي محمود بن سيور غتمش المولود عام ١٣٣٣م في قرية كيش سبز جنوب سمرقند والمتوفى عام ١٤٠٥م وحكم ٣٦ عام . انظر: حافظ ابرو، زبدة التواريخ، تصحيح: سيد كمال حاج سيد جوادي، ج٤، ص٩٧٨.

(٥) السلطان برقوق: أحد المماليك الجراكسة أصبح قائداً للجيش عام ١٣٧٨م زمن السلطان علاء الدين المملوكي ثم السلطان أمير حاجي ثم استطاع الوصول للحكم عام ١٣٨٢م. انظر: عبد العزيز محمود، مصر في عصر المماليك، ص٨٩-٩٠.

(٦) القلقشندي، ابو العباس احمد، صبح الاعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٣، ج٧، ص٣٠٩-٣١٩.

(٧) ملاطية: مدينة تقع شمال مدينة حلب البيرة: قلعة تقع شرق نهر الفرات. انظر: المقريزي، السلوك، ح١، ق٣، ص٦٣٥.

(٨) ابن الشحنة، محمد بن كمال الدين، روضة المناظر في علم الاوائل والاواخر ،مخطوط الجامعة الاردنية، رقم ٥٣٨، ص٣٠٩؛ ابن عربشاه، احمد بن محمد، عجائب المقدور في اخبار تيمور، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ص١٢١.

(٩) المقريزي، السلو،ج٣، ق٢، ص١٠٣١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت، ١٩٣٨، ص٢٠٠.

(١٠) سودون: هو سودون بن عبدالله الظاهري تولى ولاية دمشق وتوفي في الاسر اثناء حملة تيمور على الشام عام ١٤٠٠م.

(١١) ابن عربشاه، عجائب المقدور ص٨٥؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر في ابناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، ط٣، دار الكتب بيروت، ١٩٨٦، ج٢، ص١٣٣.

(١٢) ابن حجر، انباء الغمر، ج٣، ص١٣٣؛ المقريزي، السلوك ج٣، ق٢، ص١٠٣٣.

(١٣) ابن سباط، حمزة بن احمد، تاريخ ابن سباط، جزان، تحقيق: عمر عبد السلام، جروس برس، لبنان، ١٩٩٣، ص٧٥٤-٧٥٧.

(١٤) المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص١٠٤٣؛ ابن تغري بردي، جمال الدين اب والمحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٩٣، ج١٢، ص١٨٦.

(١٥) ابن الشحنة، روضة المناضر، ص٢١٩.

(١٦) المصدر نفسه، ص٢١٣-٢١٩.

(١٧) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٢٦١.

(١٨) ابن خلدون، عبد الرحمن، العريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، القاهرة، لجنة التأليف، ١٩٥١، ص٣٧٠.

(١٩) بن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص٢٣٩.

(٢٠) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٠٧.

(٢١) ابن اياس، محمد بن احمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٣، ج١، ق٢، ص٦٤٥؛ ابن عرب شاه ،عجائب المقدور، ص٢٩١-٢٩٢، ٢٩٤.

(٢٢) المقريزي، السلوك، ق١، ج٤، ص٥١٥.

(٢٣) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٥، ص٢١٤-٢١٦، ٢٧٨-٢٧٩، ٥٢٦.

(٢٤) المصدر نفسه، ص١٣٦، ١٦٥-١٦٩، ١٧٨.

(٢٥) العسقلاني، انباء الغمر ج٢،ص٢٢٨-٢٣٨،القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج٧،ص٣٢٢.

(٢٦) القلقشندي، صبح، الاعشى، ج٧، ص٣٢٢؛ العسقلاني، انباء الغمرج٢، ص٢٢٨-٢٣٩؛ المقريزي، السلوك ج٣، ق٣، ص١٠٣٣.

(٢٧) القلقشندي، صبح، الاعشى ج٧، ص٣٢٠-٣٢١.

(٢٨) القلقشندي، صبح، الاعشى، ج٧، ص٣٢٠-٣٢١؛ العسقلاني، انباء الغمر، ج٢، ص٢٣٠-٢٥٦؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص٣٣٦.

(٢٩) الابلستين: هي مدينه في بلاد الروم واسمها الحالي البستان. ينظر: المقريزي، السلوك، ح١، ق٣، ص٦٣٥.

(٣٠) القلقشندي، صبح، الاعشى، ج٧، ص٣٢٥-٣٣١.

(٣١) المصدر نفسه، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٣٢) العسقلاني، ابناء العمر ،ج٨،ص٦٤.

(٣٣) المقريزي، السلوك،ج٤، ص٨١٨.

(٣٤) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٨٣٣؛ ابن حجر ، انباء الغمر،ج٨،ص٢٠٤.

(٣٥) ابن حجر، انباء الغمر، ج٨، ص٢٠٤.

(٣٦) المقريزي السلوك ج٤ ص ٩٣٣، ٩٤٦، ٧٨٧؛ ابن حج ، انباء الغمر، ج٨ ص ٣٢٩، ٣٨٢-٣٨٣؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص٢٠٠-٢٠١-٢٤٥.

(٣٧) المقريزي ،السلوك ج٤،ص٩٣٢؛ ابن حجر، انباء الغمر ،ج٨ ،ص٣٢٩ .

(٣٨) المقريزي، السلوك ،ج٤،ص٩٦٩؛ ابن حجر، انباء الغمر،ج٨، ص٣٨٢-٣٨٣.

(٣٩) جانبك الصوفي: احد الثائرين على السلطان المملوكي برسباي عام ١٤٢٣م وتم سجنه في سجن الاسكندرية حتى هرب من السجن إلى اسيا الصغرى واعلن معارضته للسلطان. انظر: ابن حجر، انباء الغمر، ج٨، ص١٥.

(٤٠) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٥، ص٦٣-٦٥-٦٧.

(٤١) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٥، ص٤٨-٤٩.

(٤٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٥، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٤٣) ابن تغري بردي، ج١٥، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٤٤) ابن اياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣٩٦.

(٤٥) حسين مير جعفري، تاريخ تحولات سياسي، اجتماعي، اقتصادي، فرهنكي، ايران، در دورة تيموريان وتركمانان ،انتشارات دانشكاه اصفهان، جاب اول،١٣٧٥هـ، ص٢٣١-٢٣٢.

(٤٦) حسين مير جعفري، تاريخ تحولات، ص٤٥؛ تاريخ ايران، دوره تيموريان، بزوهش، ازدانشكاه، كمبريدج، ترجمة: يعقوب اجند، جاب اول، ١٣٧٩هـ.ق؛ انتشارات جامي، تهران، ص٨٩-٩١.

(٤٧) شهرزاد ساسان بور، روابط خارجي ايران در دوران شاهروخ تيموري ،فصل نامه تاريخ روابط خارجي، سال هفتوم ،شماره٣٦-٣٧، تهران، ١٣٨٥هـ، ص ٧-٩.

(٤٨) حسين مير جعفري، تاريخ تحولات، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٢١٩-٢٢٠.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٢٠-٢٢٢.

(٥١) المصدر نفسه، ص٢٢١-٢٢٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٥٣) شهرزاد، روابط خارجي ايران، ص ٣٥-٣٦.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ١٧-١٨.